

العاشق الأكبر

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال

محمد إلياس العطار القادري الرضوي

حفظه الله تعالى

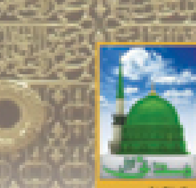


Madinah Gift Center
Madinah.in









العاشق الأكبر

تأليف

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى

Madinah Gift Center
Madinah.in

تعريب

مجلس التراجم

الطبعة الأولى

ربيع الثاني

١٤٣٣هـ-٢٠١٢م



مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي جامع فيضان المدينة سوق الخضار القديم حي سودا غران كراتشي، باكستان.

هاتف: ٣٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٣٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي، قد صنّف الكتب، والرسائل والمحاضرات باللغة الأردية، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية، والإنجليزية، والفارسية، وغيرها من اللغات، وقمنا بترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية، وتم إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة فإن وافقت الحقّ والصواب فالمنة لله العلي الكبير، وإلاّ فالعبد محلّ الخطأ والتقصير ونعتذر لذوي الألباب من التقصير الواقع في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية.

ونسأل بلسان التضرع، والخشوع وخطاب التذلل والخضوع أن تنظروها بعين الرضى والصواب فما كان من نقص كملوه، وما كان من خطأ أصلحوه بل أرسلوه لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ونرحب بملاحظاتكم النافعة وبهذا تكونون قد شاركتم معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من مركز الدعوة الإسلامية

Madinah Gift Center
Madinah.in


بسم الله الرحمن الرحيم
Madinah Gift Center
Madinah.in

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ:

فقَدْ رُوِيَ: «إنَّ لله مَلَكًا لَه جَنَاحَانِ أَحَدُهُما بالْمَشْرِقِ والآخَرُ بالْمَغْرِبِ فإذا صَلَّى الْعَبْدُ عَلَيَّ حُبًّا اِنْغَمَسَ في الْمَاءِ، ثُمَّ يَنْتَفِضُ فيَخْلُقُ اللهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْه مَلَكًا يَسْتَغْفِرُ لِذلك الْمُصَلِّي عَلَيَّ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

في الْمَلْفُوْظِ الشَّرِيْفِ لِلشَّيْخِ الإمَامِ أَحْمَدَ رَضَا خَان رحمه الله تعالى: قال سَيِّدُنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي اللهُ تعالى عنه: إنِّي لَمْ أَسْجُدْ لِصَنَمٍ قَطُّ، إنِّي لَمَّا نَاهَزْتُ الْحُلُمَ أَخَذَنِي وَالِدِي أَبُو قحافَةَ، وانْطَلَقَ بِي إلى مَخْدَعٍ فيه الأَصْنَامُ فقال لِي: هذه آلِهَتُكَ الشُّمُّ الْعُلَى، فاسْجُدْ لَها، وخَلَانِي، ومَضَى، فدَنَوْتُ مِنَ الصَّنَمِ، فَقُلْتُ: إنِّي جائِعٌ، فأَطْعِمْنِي، فلَمْ يُجِبْنِي، فقُلْتُ: إنِّي عَطْشَانُ فاسْقِنِي فلَمْ يُجِبْنِي فقُلْتُ: إنِّي عَارٍ فَاكْسِنِي فلَمْ يُجِبْنِي

---

[1] ذكره محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) في "القول البديع"، الباب الثاني في ثواب الصلاة على رسول الله تسليمًا كثيرًا، لمن صلّى عليه، صـ٢٥١.

فأَلْقَيْتُ علَيْه صَخْرَةً، فقُلْتُ: إنِّي مُلْقٍ علَيْكَ هذه الصَّخْرَةَ، فإنْ كُنْتَ إِلَهًا فامْنَعْ نَفْسَك، فلَمْ يُجِبْنِي، فأَلْقَيْتُ علَيْه الصَّخْرَةَ فخَرَّ لِوَجْهِه، فأَقْبَلَ وَالِدِي، وقال: ما هَذَا؟ فقُلْتُ: هذَا الَّذِي تَرَى، فانْطَلَقَ أَبِي إلى أُمِّي، فأَخْبَرَهَا فقَالَتْ: هذَا الَّذِي نَاجَانِي الله به، فقُلْتُ: يا أُمَّاه وما الَّذِي نَاجَاكِ به؟ فقَالَتْ: لَيْلَةً أَصَابَنِي الْمَخَاضُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي أَحَدٌ فسَمِعْتُ هَاتِفًا يَهْتِفُ أَسْمَعُ الصَّوْتَ ولا أَرَى الشَّخْصَ، وهو يَقُوْلُ:

يا أَمَةَ الله على التَّحْقِيْقِ	أَبْشِرِيْ بالْوَلَدِ الْعَتِيْقِ
اِسْمُه في السَّمَاء صِدِّيْقٌ	لِمُحمّدٍ صَاحِبٌ ورَفِيْقٌ

فلَمَّا اِنْقَضَى كَلاَمُه نَزَلَ جبْرِيْلُ عليه السلام على رَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فسَلَّمَ علَيْه وقال: صَدَقَ أَبُوْ بَكْرٍ[1]، وذَكَرَه الشَّيْخُ الإمَامُ أَحْمَدُ الْقَسْطَلاّنِيُّ رحمه الله تعالى في شَرْحِ صَحِيْحِ الْبُخَارِيِّ.

اِسْمُه: عَبْدُ الله القرَشِيُّ ويُكَنَّى بأَبِي بَكْرٍ ويُلَقَّبُ بعَتِيْقٍ، وصِدِّيْقٍ وقيل: لُقِّبَ بالصِّدِّيْقِ في الْجَاهِلِيَّةِ، ولَقَّبَه بالْعَتِيْقِ النَّبِيُّ

[1] ذكره أحمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ) في "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، كتاب مناقب الأنصار، ٨/٣٧٠-٣٧١، ملخصا.

الْكَرِيْمُ صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم، فقال له رَسُوْلُ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «أَبْشِرْ فأَنْتَ عَتِيْقُ اللهِ مِن النَّارِ»[1]، فمِن يَومَئِذٍ سُمِّيَ عَتِيْقًا، ويَلْتَقِي مَعَ النَّبيِّ الْكَرِيْمِ صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم في النَّسَبِ في الْجَدِّ السَّابِعِ.

ووُلِدَ رضي الله عنه بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ بَعْدَ عَامِ الْفِيْلِ بسَنَتَيْنِ وسَبْعَةِ أَشْهُرٍ تَقْرِيْبًا، وهو أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ، وآمَنَ بالنَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم وأَوَّلُ خَلِيْفَةٍ في الإسلامِ وأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ الأَنْبِيَاء عليهم السلام، وهُوَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ مِنَ الرِّجَالِ الْبَالِغِيْنَ الأَحْرَارِ.

وصَحِبَ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم وَاسْتَمَرَّ معه، ورَافَقَه في دَعْوَتِه، وهِجْرَتِه وغَزَوَاتِه كُلِّها، وتُوُفِّيَ مَسَاءَ لَيْلَةِ الثُّلاَثَاءِ لِثَمَانِي لَيَالٍ بَقِيْنَ مِن جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ ثَلاَث عَشْرَةَ مِن الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وصَلَّى عليه سَيِّدُنا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله تعالى عنه، ودُفِنَ إلى جوارِ رَسُوْلِ اللهِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في الْحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيْفَةِ.

---

[1] ذكره جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) في "تاريخ الخلفاء"، صـ٢٩.

من أوّل من آمن:

قال كَثِيْرٌ مِن الصَّحَابَةِ والتَّابِعِيْنَ وغَيْرِهم رحمهم الله تعالى: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه وقيل: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ سَيِّدُنا عَلِيٌّ رضي الله تعالى عنه وقيل: سَيِّدَتُنا خَدِيْجَةُ رضي الله تعالى عنها، وكانَ سَيِّدُنا الإمَامُ أَبُوْ حَنِيْفَةَ رحمه الله تعالى جَمَعَ بَيْنَ الأَقْوَالِ بأَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِن الرِّجَالِ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله عنه، وأَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النِّسَاءِ سَيِّدَتُنا خَدِيْجَةُ الْكُبْرَى رضي الله عنها، وأَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصِّبْيَانِ سَيِّدُنا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله تعالى عنه.

من هو أفضل الناس:

كانَ إجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ على أنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ: سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ ثُمَّ سَيِّدُنا عُمَرُ ثُمَّ سَيِّدُنا عُثْمَانُ، ثُمَّ سَيِّدُنا عَلِيٌّ ثُمَّ الْعَشَرَةُ الْمُبشَّرَةُ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ، ثُمَّ أَهْلُ أُحُدٍ ثُمَّ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، ثُمَّ سَائِرُ الصَّحَابَةِ رِضْوانُ الله تعالى عليهم أَجْمَعِينَ وقد نَقَلَ هذا الإجماعَ الإمامُ أَبو مَنْصورٍ اَلْبَغْدَادِيُّ رحمه اللهُ تعالى[١].

---

[١] سوانح كربلا، صـ٣٨-٣٩.

Madinah Gift Center
Madinah.in

رَوَى الإمامُ اِبْنُ عَسَاكِرٍ رحمه اللّٰهُ تعالى عن سيِّدِنا ابنِ عُمَرَ رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال: «كُنَّا وفِينَا رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم نُفَضِّلُ أَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ وعَلِيًّا»[١].

ورَوَى الإمامُ أَحْمَدُ عن سَيِّدِنا عَلِيٍّ رضي الله تعالى عنه أنّه قال: «أَفْضَلُ هذه الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّها صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: أَبو بَكْرٍ، وعُمَرُ رضي اللّٰهُ تعالى عنهُما»[٢]، وقال الإمامُ الذَّهَبِيُّ رحمه اللّٰهُ تعالى: «هذا مُتَوَاتِرٌ عن عَلِيٍّ رضي الله تعالى عنه»[٣].

ورُوِيَ عن سَيِّدِنا أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي اللّٰهُ تعالى عنه أَنَّه قال: «لا يُفَضِّلْنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ، إلاّ جَلَدْتُه جَلْدَ حَدِّ الْمُفْتَرِي»[٤].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

مالي ونفسي فداء للنبي الكريم:

---

[١] ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٣٠/٣٤٦.

[٢] ذكره أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) في "مسنده"، ١/٢٢٧، (٨٣٥)، وابن عساكر (ت٥٧١هـ) في "تاريخ مدينة دمشق"، ٤٤/٢٠٠.

[٣] ذكره جلال الدين السيوطي في "تاريخ الخلفاء"، صـ٤٥.

[٤] ذكره أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) في كتابه "السنة"، صـ٢٨١، (١٢٥٤).

عن سَيِّدِنا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ الله صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ ما نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وقال: «هَلْ أَنا ومَالِي إلاَّ لَكَ يا رَسُولَ الله»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

قدْ تَبَيَّنَ من هذا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَنَّه كان سَيِّدُنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي اللهُ تعالى عنه يَعْتَقِدُ أَنَّ الإنسانَ ونَفْسَه ومَالَه لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فَنَحْنُ وما نَمْلِكُ فِدَاءً لِرَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

وفي بَدْءِ الدَّعْوَةِ إلى الإسلامِ كان المسلمون لقد أَخْفَوْا إسلامَهُمْ، وهذا أَمْرٌ مِن النَّبِيِّ الكريمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بإخْفَاءِ الإسلامِ لِكَيْ يَأْمَنَ الْمُسْلِمُوْنَ شَرَّ الْمُشْرِكِيْنَ فَلَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وكَانُوا ثَمَانِيَةً وثَلاَثِيْنَ رَجُلاً أَلَحَّ سَيِّدُنا أَبُو بَكْرٍ رضي الله تعالى

[1] أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب المقدمة، باب فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ١/٧٢، (٩٤).

عنه علَى رسولِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في الظُّهُورِ فقالَ: «يا أَبَا بَكْرٍ إنَّا قَلِيلٌ»، فلَمْ يَزلْ أَبُو بَكْرٍ يُلِحُّ على رَسُولِ الله صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم حَتَّى ظَهَرَ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُوْنَ في نَوَاحِي الْمَسْجدِ كُلُّ رَجُلٍ في عَشِيْرَتِه وقامَ أَبُو بَكْرٍ في النَّاسِ خَطِيْبًا ورسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم جَالِسٌ فكان أَوَّلَ خَطِيْبٍ دَعَا إلى الله عَزّ وَجَلّ وإلى رَسُولِه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وثارَ الْمُشرِكُونَ على أَبِي بَكْرٍ، وعلَى الْمُسْلِمِينَ فضَرَبُوْا في نَوَاحِي الْمَسْجدِ ضَرْبًا شَدِيْدًا ووُطِئَ أَبُو بَكْرٍ وضُربَ ضَرْبًا شَدِيْدًا فدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيْعَةَ فجَعَلَ يَضْرِبُه بنَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ، ويُحَرِّفُهُما لِوَجْهِه، ونزَا على بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ حتَّى ما يُعْرَفُ، وَجْهُه مِنْ أَنْفِه، وجاءَتْ بَنُو تَيْمٍ يَتَعَادَوْنَ، وأجلت المشركين عنْ أبي بَكْر وحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَبَا بَكْرٍ في ثَوْب حتَّى أَدْخَلُوه مَنْزِلَه، ولا يَشُكُّوْنَ في مَوْتِه ثُمَّ رَجعَتْ بَنُو تَيْمٍ، فدَخَلُوْا الْمَسْجدَ، وقَالُوا: وَالله لَئِنْ ماتَ أَبُو بَكْرٍ، لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيْعَةَ فرَجَعُوْا إلى أَبِي بَكْرٍ فجَعَلَ أبو قحافَةَ، وبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ حتَّى أَجَابَ فتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ، فقال: «ما فُعِلَ رَسُوْلُ الله صلّى

اللهِ تعالى عليه وآله وسلَّم؟». فمشوا مِنْه بأَلْسنَتِهم، وعَـذَلُوْه، ثم قَامُوْا، وقَالُوْا لأُمِّه أُمِّ الْخيَرِ: اُنْظُرِيْ أَن تُطْعِمِيْه شَـيْئًا، أو تَسْـقِيْه إيَّاه، فلَمَّا خَلَتْ به أَلَحَّتْ علَيْه، وجَعَلَ يَقُوْلُ: «ما فُعِلَ رَسُـولُ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم؟». فقَالَتْ: «واللهِ مَا لِـي عِلْـمٌ بصَاحِبِكَ»، فقال: «اِذْهَبِي إلى أُمِّ جَمِيْلٍ بنْتِ الْخطَّاب فسَـلِيْها عَنْه» فخَرَجَتْ حَتَّى جاءَتْ أُمَّ جَمِيْلٍ فقالَتْ: إنّ أَبَا بَكْرٍ يَسْـأَلُكِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، فقالَتْ: ما أَعْرِفُ أَبَا بَكْـرٍ، ولا مُحَمَّـدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، فإن تُحِبِّيْنَ أن أَمْضِي مَعَكِ إلى اِبْنِكِ؟ قالَتْ: نَعَـمْ، فمَضَتْ مَعَها حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيْعًا دَنِفًا فدَنَتْ أُمُّ جَمِيْلٍ وأَعْلَنَتْ بالصِّيَاحِ، وقالت: واللهِ إنَّ قومًا نَالُوْا هـذَا مِنْـكَ لأَهْـلِ فِسْقٍ وكُفْرٍ وإنِّي لأَرْجُوْ أنْ يَنْتَقِمَ اللهُ لَكَ مِنْهُم قال: «فما فُعِلَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهِ تعالى عليه وآله وسلّم؟»، قالَتْ: هذه أُمُّكَ تَسْمَعُ، قال: «فلا عَيْنَ علَيْكِ مِنْهَا»، قالَتْ: سَالِمٌ صَالِحٌ، قال: «فأَيْنَ هُوَ؟»، قالَتْ: في دَارِ الأَرْقَمِ، قال: «فـإنَّ للهِ عَلَـيَّ أنْ لا أَذُوْقَ طَعَامًا أوْ شَرَابًا، حتَّى آتِي رَسُوْلَ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم»، فأَمْهَلَتَا حتَّى إذا هَدَأَتْ الرِّجْلُ وسَكَنَ النَّاسُ خَرَجَتَا به يَتَّكِئُ علَيْهِمَا، حتَّى أَدْخَلَتَاه على رسولِ اللهِ صـلّى اللهُ تعـالى

عليه وآله وسلّم، قال: فأَكَبَّ عليه رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فقبَّلَه، وأَكَبَّ عليه الْمُسْلِمُوْنَ، ورَقَّ له رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم رِقَّةً شَدِيْدَةً، فقال أَبُوْ بَكْرٍ: بأَبِي وأُمِّي يا رَسُوْلَ الله لَيْسَ بي بَأْسٌ إلاَّ ما نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِي، وهذه أُمِّي يا رَسُوْلَ الله وأَنْتَ مُبَارَكٌ، فَادْعُهَا إلى الله عزّ وجلّ، وَادْعُ اللهَ لَهَا، عَسَى أنْ يَسْتَنْقِذَها بكَ من النَّارِ، قال: فدَعَا لها رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ثُمَّ دَعَاها إلى الله عزّ وجلّ، فأَسْلَمَتْ[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

تِلْكَ شُجَاعَةُ سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه لِدِيْنِ الإِسْلاَمِ وقد تَحَمَّلَ الْمَصَائِبَ والشَّدَائِدَ في سبيلِ الإسلامِ وهكذا يَنْبَغِي على الْمُسْلِمِيْنَ، إذا عَرَضَتْ لأَحَدِهم مُصِيْبَةٌ عند السَّفَرِ في سبيلِ الله مع قافلةِ الْمَدِيْنَةِ أو تعَلُّمِ دِيْنِ الإسلامِ: أن يَصْبِرَ لقَدْ وَقَفَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ أَمَامَ الْمُشْرِكِيْنَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وثَبَتَ عِنْدَ النَّوَازِلِ، والْكَوَارِثِ، وعَرَضَ حَيَاتَه الْغَالِيَةَ لِلْخَطَرِ

[1] ذكره ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) في "البداية والنهاية"، ٢/٣٦٩-٣٧٠.

لِدَعْوَتِهِم إِلَى الإِسلامِ وأَنْفَقَ كُلَّ مَالِه نُصْرَةً لِلْمُسْلِمِيْنَ الْمُسْتَضْعِفِيْن وَلَقَّبَه اللّٰهُ عزّ وجلّ بالأَتْقَى وقد وصَفَه النَّبِيُّ الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بإِنْفَاقِ مَالِه في سبيلِ الله.

قال سَيِّدُنا الإمَامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى في "الْفَتَاوَى الرَّضَوِيَّةِ": لقد أَنْفَقَ سَيِّدُنَا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه مُعْظَمَ مَالِه في شِرَاءِ سَبْعَةٍ مِن الْعَبِيْدِ الَّذِيْنَ يُعَذِّبُهم الْكُفَّارُ بسَبَبِ إِسْلاَمِهِم ، فأَعْتَقَهم ، ونَزَلَتْ فيه هذِه الآيَةُ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٧/٩٢]. قالَ سَيِّدُنا الإمَامُ فَخْرُ الدِّيْنِ الرَّازِي رحمه الله تعالى: «أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُوْنَ على أنَّ الْمُرَادَ مِنْه: أَبُوْ بَكْرٍ رضي الله تعالى عنه»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

قال سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضى الله تعالى عنه: «يا رَسُوْلَ الله، حُبِّبَ إِلَيّ مِن دُنْيَاكُمْ ثَلاَثٌ: اَلنَّظَرُ إِلَيْكَ وإِنْفَاقُ مَالِي عَلَيْكَ، وَالْجُلُوْسُ بَيْنَ يَدَيْكَ»[2].

---

[1] ذكره فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) في "التفسير الكبير"، ١٨٧/١١، والشيخ أحمد رضا خان (ت١٣٤٠هـ) في "الفتاوى الرضوية"، ٥٠٩/٢٨.

[2] ذكره إسماعيل الحقي (ت١١٣٧هـ) في "روح البيان"، ٣٦٢/٦.

Madinah Gift Center
Madinah.in

لقدْ اِسْتَجَابَ اللّٰهُ عزّ وجلّ لِسَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضى اللّٰه تعالى عنه وحَقَّقَ رَغَبَاتِه حَيْثُ إنّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضى اللّٰه تعالى عنه رَافَقَ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم في السَّفَرِ والْحَضَرِ ومَكَثَ معَهُ فِي غَارِ ثَوْرٍ ونَثَرَ مَالَه كُلَّه بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم ودُفِنَ جَنْبَ صَاحِبِه صلَّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلَّم في الرَّوْضَةِ الْمُنَوَّرَةِ لِيَلْحَقَ برَفِيْقِه.

أخي الحبيب:

إنّ سِيْرَةَ سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْق رضي اللّٰه تعالى عنه مَمْلُوْءَةٌ بالْحُبِّ وَالْعِشْقِ وهي مَشْعَلُ هِدَايَةٍ لَنَا والْمُحِبُّ لا يُبَالِي بنَفْسِه بل يُقَدِّمُ نَفْسَه ورُوْحَه فداءً لِمَحْبُوْبِه فعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنّا: أنْ يَسْلُكَ طَرِيْقَه، ويَبْذُلَ نَفْسَه، ومَالَه لِرَسُوْلِه الْكَرِيْمِ صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم. وفي مُقَابِلِ هذَا نَحْنُ للأسفِ الشَّدِيْدِ نَرَى كَثِيْرًا مِن الْمُسْلِمِيْنَ يَدَّعُوْنَ حُبَّ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم ولكن صِفَاتُهم وأَفْعَالُهُم لا تُصَدِّقُ أَقْوَالَهم لأَنَّهُم يَسِيْرُوْنَ فِي الْمَعَاصِي، وَالْمُحَرَّمَاتِ، ولا يَدعُوْنَ طَرِيْقًا لِلشَّرِّ، ولا يُبَالُوْنَ بالصَّلَوَاتِ وَالسُّنَنِ، فَنَسْأَلُ اللّٰهَ عزّ وجَلّ أَنْ يَرْزُقَنَا حُبَّه، وحُبَّ نَبِيِّه الْكَرِيْمِ صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم

Madinah Gift Center
Madinah.in

والتَّمَسُّكَ بالسُّنَّةِ ظاهِرًا وباطِنًا، آمين، بجاه النبي الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

في غَزْوَةِ تَبُوْكَ حَضَّ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم الْمُسْلِمِيْنَ على الْقِتَالِ وَالْجِهَادِ ورَغَّبَهُمْ فيه، وأَمَرَهُمْ بالصَّدَقَةِ والإنْفَاقِ فحَمَلُوا صَدَقَاتٍ كَثِيْرَةً فكَانَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه جاءَ بمَالِهِ كُلِّه ووَضَعَه بَيْنَ يَدَيْه عليه الصّلاة والسّلام فقالَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «يا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا تَرَكْتَ لأَهْلِكَ؟». قال: تَرَكْتُ لَهُمْ اللهَ ورَسُوْلَه[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

نَقَلَ الشَّيْخُ سَيِّدُنا الإمَامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: قال سَيِّدُنا الإمَامُ فَخْرُ الدِّيْنِ الرَّازِي رحمه الله تعالى في "مَفَاتِيْحِ الْغَيْبِ": «سُوْرَةُ اللَّيْلِ سُوْرَةُ أَبِي بَكْرٍ وسُوْرَةُ الضُّحَى سُوْرَةُ مُحَمَّدٍ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم»[2].

---

[1] ذكره محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) في كتابه "المغازي"، غزوة تبوك، ٩٩٠/٣، ملخصا.

[2] ذكره فخر الدين الرازي في "التفسير الكبير"، سورة الضحى، ١٩١/١١.

ومَضَى الشَّيْخُ الإمَامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى في شَرْحِه قائِلاً: «تَسْمِيَةُ سُوْرَةِ الصِّدِّيْقِ باللَّيْلِ وسُوْرَةِ الْمُصْطَفى بالضُّحَى، كَأَنَّه إشَارَةٌ إلى أَنّ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم نُوْرُ الصِّدِّيْقِ وهَدَاه، ووَسِيْلَةٌ إلى الله تعالى، وبه يُطْلَبُ مِنْ فَضْلِه ورِضَاه، والصِّدِّيْقَ رضي الله تعالى عنه رَاحَةُ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ووجه أُنْسِهِ وسُكُونه وطمأنينَةُ نَفْسِهِ ومَوْضِعُ سِرِّه، ولِباسُ خَاصَتِه فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبا: ٧٨/ ١٠]. وقال تعالى:

﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٢٨/٧٣]. تَلْمِيْحٌ إلى أَنَّ نِظَامَ عَالَمِ الدِّيْنِ إِنَّمَا يَقُوْمُ برَسُولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ، كما أنَّ نظَامَ عَالَمِ الدُّنْيَا يَقُومُ بالْمَلَوَين، فلَوْلاَ النَّهَارُ لَمَا كان إبْصَارٌ، ولَوْلاَ اللَّيْلُ لَمَا حَصَلَ قَرَارٌ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

[1] ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ٢٨/ ٦٨٠-٦٨١.

Madinah Gift Center
Madinah.in

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عن سَيِّدِنا اِبْنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قال: «لَمْ يَجْلِسْ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ في مَجْلِسِ رسولِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم على الْمِنْبَرِ، حتَّى لَقِيَ اللهَ، ولَمْ يَجْلِسْ عُمَرُ في مَجْلِسِ أَبِيْ بَكْرٍ حتَّى لَقِيَ اللهَ، ولَمْ يَجْلِسْ عُثْمَانُ في مَجْلِسِ عُمَرَ، حتَّى لَقِيَ اللهَ»[1].

أخي الحبيب:

إنّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضي الله تعالى عنه كان يُحِبُّ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حُبًّا شَدِيدًا كذلك كان الْحَبِيبُ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يتعَلَّقُ به ويُحِبُّه حُبًّا عَظِيْمًا، وقد جَمَعَ الشَّيْخُ الإمَامُ أَحْمَدُ رضا خان رحمه الله تعالى الأَحَادِيْثَ الَّتِي وَصَفَ فيها النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضي الله تعالى عنه:

[١]: عن سَيِّدِنا عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما قال: كانَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وأَصْحَابُه يَسْبَحُوْنَ في غَدِيْرٍ، فقال النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «لِيَسْبَحْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إلى صاحِبِه»، فسَبَحَ

---

[1] ذكره الطبراني (ت٣٦٠هـ) في "المعجم الأوسط"، ٦/٤٠، (٧٩٢٣).

Madinah Gift Center
Madinah.in

كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إلى صَاحِبِه، وبَقِيَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وأَبُوْ بَكْرٍ، فسَبَحَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إلى أَبِي بَكْرٍ حتَّى عَانَقَه وقالَ: «أَنَا إلى صاحِبِي أنَا إلى صَاحِبِي»، وقالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيْلاً، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيْلاً، ولكِنَّه أَخِي وصَاحِبِي»[1].

[٢]: عَنْ سَيِّدِنَا جابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى اللّٰهُ تعالى عليه وآله وسلَّم فقال: «يَطَّلِعُ علَيْكُم رَجُلٌ لَمْ يَخْلُقِ اللّٰهُ بَعْدِي أَحَدًا خَيْرًا مِنْه، ولا أَفْضَلَ ولَه شَفَاعَةٌ مِثْلُ شَفَاعَةِ النَّبِيِّيْنَ»، فَمَا بَرِحْنَا حتَّى طَلَعَ أَبُو بَكْرٍ، فقامَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلَّم، فَقَبَّلَه، والْتَزَمَه[2].

[٣]: عَنْ سَيِّدِنا عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما قال: رَأَيْتُ رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم

---

[1] ذكره مسلم في "صحيحه"، كتاب فضائل الصحابة، صـ١٢٩٩، (٢٣٨٣)، والطبراني في "المعجم الكبير"، ١١/٢٠٨، (١١٦٧٦).

[2] ذكره أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) في "تاريخ بغداد"، ٣/٣٤٠، (١٤٥٧).

وَاقِفًا مَعَ عَلِيٍّ، إذْ أَقْبَلَ أبُو بَكْرٍ، فصَافَحه النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وعانَقَه، وقَبَّلَ فاهَ أَبِي بَكْرٍ، فقالَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «يا أَبَا الْحَسَنِ مَنْزِلَةُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدِي كَمَنْزِلَتِي عِنْدَ رَبِّي»[1].

صلّوا على الحبيب!　　صلّى الله تعالى على محمد

المريد الصادق:

نَقَلَ الشيخُ سَيِّدُنا الإمَامُ مولانا أَحْمَدُ رَضَا خان رحمه الله تعالى في الْفَتَاوَى الرَّضَوِيَّةِ: يقُوْلُ الأَوْلِيَاءُ الْكِرَامُ رحمهم الله تعالى: «لَيْسَ شَيْخٌ مُرْشِدٌ كَمِثْلِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، ولا مُرِيْدٌ كَمِثْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله تعالى عنه»[2].

صلّوا على الحبيب!　　صلّى الله تعالى على محمد

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ومُسْلِمٌ عَن سَيِّدِنا أَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله تعالى عنه قال: مَرِضَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فاشْتَدَّ مَرَضُه، فقال: «مُرُوْا أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ

---

[1] ذكره أبو جعفر أحمد الشهير في "الرياض النضرة في مناقب العشرة"، ١/١٨٥.

[2] ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ١١/٣٢٦.

Madinah Gift Center
Madinah.in

بالنَّاسِ»، قالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِيْنَ سيِّدَتُنَا عائِشَةُ رضي الله تعالى عنها: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بالنَّاسِ فقال: «مُرُوْا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فعَادَتْ، قالَ: «مُرِي أَبَا بَكْرٍ، فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ»، فأَتَاهُ الرَّسُولُ، فصَلَّى بِالنَّاسِ في حَيَاةِ رسولِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم[1]، وهذا الْحَدِيثُ مُتَوَاتِرٌ، وَرَدَ أيضًا مِنْ حَدِيْثِ سَيِّدَتِنا عائِشَةَ وَابْنِ مَسعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وعَبْدِ الله بْنِ زَمْعَةَ وأَبِي سَعِيدٍ وعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وحَفْصَةَ رضي الله تعالى عنهم[2].

وقالَ الْعُلَمَاءُ الْكِرَامُ رحمهم الله تعالى: «هذا الْحَدِيْثُ أَوْضَحُ دَلالَةً علَى أَنَّ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله تعالى عنه أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ علَى الإِطْلَاقِ، وأَحَقُّهُم بالْخِلافَةِ، وأَوْلاَهم بالإِمَامَةِ»[3].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأذان، ١/٢٤٢، (٦٧٨)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب الصلاة، صـ٢٢٤، (٤٢٠).

[2] ذكره جلال الدين السيوطي في "تاريخ الخلفاء"، أبو بكر رضي الله تعالى عنه، صـ٦٣.

[3] ذكره السيوطي في "تاريخ الخلفاء"، صـ٦٣.

Madinah Gift Center
Madinah.in

أخي الحبيب:

مِنْ عَلاَمَاتِ الْعَاشِقِ الصَّادِقِ: أَنَّه يَجِدُ رَاحَةً فِي ذِكْرِ الْمَحْبُوبِ على كُلِّ حَالٍ، ولَو رَشَفْنَا قَطْرَةً مِنْ بَحْرِ حُبِّ سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِمَحْبُوبِه صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم، فإِنَّنَا سَنَسْعَدُ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ إن شاء اللّٰهُ عزّ وجلّ.

لَقَدْ ضَرَبَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي اللّٰه تعالى عنه أَرْوَعَ الأَمْثِلَةِ فِي التَّضْحِيَةِ والْحُبِّ والفِدَاءِ لِرَسُوْلِ اللّٰه صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم فلَمَّا سَارَ مَعَ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم إلى الْغَارِ وَانْتَهَيَا إليه، قال: واللّٰه لا تَدْخُلْه حتَّى أَدْخُلَه قَبْلَكَ فإنْ كَانَ فِيْه شَيْءٌ أَصَابَنِيْ دُوْنَكَ فدَخَلَ، فمَسَحَه، فشَقَّ إزَارَه، وسَدَّ بشُقُوْقِه الثُّقُوْبَ، فبَقِيَ مِنْها اِثْنَانِ، فأَلْقَمَهُمَا رِجْلَيْه ثُمَّ قال لِرَسُوْلِ اللّٰه صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم: اُدْخُلْ فدَخَلَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم ووَضَعَ رَأْسَه فِي حَجْرِه ونامَ فلُدِغَ أَبُوْ بَكْرٍ فِي رِجْلِه مِن الْجُحْرِ ولَمْ يَتَحَرَّكْ مَخَافَةَ أَنْ يَنْتَبِهَ النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم، فسَقَطَتْ دُمُوْعُه على وَجْهِ رَسُوْلِ اللّٰه صلّى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلّم فقال: «ما لَكَ يا أَبَا بَكْرٍ؟» قال: لُدِغْتُ فِدَاكَ أَبِي وأُمِّي

Madinah Gift Center
Madinah.in

فتَفَلَ عليه النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فذَهَبَ ما يَجدُه»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

خَرَجَ الرَّسُوْلُ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وصَاحِبُه الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه لَيْلَةَ الْهِجْرَةِ إلى غَارِ ثَوْرٍ، وقد ذَكَرَ الله تبارك وتعالى في كِتَابِه الْكَرِيْمِ حَالَ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه، وَالْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في غَارِ ثَوْرٍ:

﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ [التوبة: ٩/٤٠].

وقدْ خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ لَهُمَا الأَسْبَابَ الظَّاهِرِيَّةَ، فقدْ رُوِيَ أنَّ النَّبِيَّ الكريمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لَمَّا دَخَلَ الْغَارَ، وأبُوْ بَكْرٍ معَهُ أَنْبَتَ اللهُ على بَابِه الرَّاءَةَ، وهي شَجَرَةٌ مَعْرُوْفَةٌ بـ"أُمِّ غَيْلاَنَ"، فحَجَبَتْ عَنِ الْغَارِ أَعْيُنَ الْكُفَّارِ، وأَمَرَ اللهُ عزّ وجلّ الْعَنْكَبُوْتَ، فنَسَجَتْ على بابِ الْغَارِ فستَرَتْه، وأَرْسَلَ حَمَامَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ، فوَقَفَتَا على وَجْهِ الْغَارِ، وعَشَّشَتا على بَابِه

---

[1] ذكره ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) في "جامع الأصول"، كتاب الفضائل والمناقب، ٤٥٨/٨، (٦٤٢٦)، ملخصا.

فكان ذلك مِمَّا صَدَّ الْمُشْرِكِيْنَ عن دُخُوْلِ الْغَـارِ، وقـد وَرَدَ أنَّ حَمَامَ الْحَرَمِ مِنْ نَسْلِ تِلْكَ الْحَمَامَتَيْنِ جزَاءً وِفَاقًا لِحِمَايَـةِ رَسُـوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وصَاحِبِه الصِّدِّيْقِ رضـي الله عنه فجُوْزِيَا بالنَّسْلِ والحِمَايَةِ في الْحَرَمِ، فلا يَتَعَرَّضْ له أَحَدٌ.

ثُمَّ أَقْبَلَ فِتْيَانُ قُرَيْشٍ مِن كُلِّ بَطْـنٍ بعَصِيِّهم وهَـرَاوِيهم وسُيُوْفِهم فجَعَلَ بَعْضُهم يَنْظُرُ في الْغَارِ، فرَأَى حَمَامَتَيْنِ وَحْشِـيَّتَيْنِ على فَمِ الْغَارِ فرَجَعَ إلى أَصْحَابه فقَالُوْا له: ما لَكَ؟ فقال: رَأَيْتُ وَحْشِيَّتَيْنِ فعَرَفْتُ أنَّه لَيْسَ فيه أَحَدٌ، وسَمِعَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وأَبُوْ بَكْرٍ أَصْوَاتَهم، فخَافَ أَبُـوْ بَكْـرٍ، وَاشْـتَدَّ خَوْفُه عِنْدَ ذلك فقال رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآلـه وسـلّم: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٩/ ٤٠]. ودعَا رَسُـوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فنَزَلَتْ السَّكِيْنَةُ مِن الله عـزّ وجـلّ على سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه، وخَرَجَ النَّبِـيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم مِـن الْغَـارِ إلى الْمَدِيْنَـةِ بَعْـدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَوْمَ الاثْنَيْنِ في شَهْرِ رَبِيْعِ الأَوَّلِ[١].

---

[١] "عجائب القرآن"، صـ٣٠٣-٣٠٤.

أخي الحبيب:

لقد فَازَ سيدُنا حبيبُ اللهِ الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وأَبُوْ بَكْرٍ الصديقُ رضي الله تعالى عنه، وقد فَشِلَتْ مُحَاوَلَةُ الْكُفَّارِ ونسَجَتِ الْعَنْكَبُوْتُ علَى باب الْغَارِ وحَصَلَ لَهَا بذلك الشَّرَفُ ورَجَعَ الكُفَّارُ خائِبِيْنَ قال سَيِّدُنا اِبْنُ النَّقِيْبِ رحمه الله تعالى: دَوْدُ الْقِزِّ إنْ نَسَجَتْ حَرِيْرًا يَجْعَلُ لُبْسَه فِي كُلِّ شَيْءٍ فإنَّ الْعَنْكَبُوْتَ أَجَلُّ مِنْهَا بمَا نَسَجَتْ على رَأسِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

قدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ السِّيَرِ: أَنّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضي الله تعالى عنه لَمَّا قال: لَوْأنَّ أَحَدَهم نَظَرَ إلى قَدَمَيْه لأَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْه، قال النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «لو جَاءُوْنا مِنْ هاهُنا لذَهَبْنا مِن هُنَا»، فنَظَرَ الصِّدِّيْقُ إلى الْغَارِ قدْ اِنْفَرَجَ مِن الْجَانبِ الآخَرِ، وإذَا الْبَحْرُ قدْ اِتَّصَلَ به، وسَفِيْنَةٌ مَشْدُوْدَةٌ إلى جَانِبِه[2].

---

[1] ذكره أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي في "مكاشفة القلوب"، باب في عداوة الشيطان، صـ٥٧.

[2] ذكره الغزالي في "مكاشفة القلوب"، باب في عداوة الشيطان، صـ٥٨.

Madinah Gift Center
Madinah.in

أخي الحبيب:

كانَ ذلك مُعْجزَةً لِلنَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وفي هذِه الْقِصَّةِ دَلِيْلٌ وَاضِحٌ على جَوَازِ الاسْتِغَاثَةِ بسَيِّدِ الأَنَامِ عليه أفضل الصلاة والتسليم بعَوْنِ الله وعَطَائِه عِنْدَ الْحَوَائِجِ وَالشَّدَائِدِ وهذا سُنَّةُ الصَّحَابَةِ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

قال سَيِّدُنا الإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيْرِيْنَ رحمه الله تعالى: لقدْ خَرَجَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إلى الْغَارِ ومعَهُ أَبُوْ بَكْرٍ، فجَعَلَ يَمْشِي ساعَةً بَيْنَ يَدَيْه وسَاعَةً خَلْفَه، حتَّى فَطِنَ له رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فقال: «يا أَبَا بَكْرٍ، ما لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ وسَاعَةً خَلْفِي؟»، فقال: يا رَسُوْلَ الله أَذْكُرُ الطَّلَبَ، فأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكُرُ الرَّصَدَ، فأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فقال: «يا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ كانَ شَيْءٌ أَحْبَبْتَ أنْ يَكُوْنَ بكَ دُوْنِي»، قال: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بالْحَقِّ، ما كانَتْ لِتَكُوْنَ من مُلِمَّةٍ، إلاَّ أن تَكُوْنَ بي دُوْنَكَ[1].

---

[1] ذكره الحاكم (ت٤٠٥هـ) في "المستدرك"، كتاب الهجرة، ٣/٥٣٩، (٤٣٢٧)، والبيهقي (ت٤٥٨هـ) في "دلائل النبوة"، ٢/٤٧٦.

Madinah Gift Center
Madinah.in

قال الشَّيْخُ الْمُفْتِي أحمَد يار خان النَّعيمي رحمه الله تعالى: «تُوُفِّيَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يَوْمَ الاثْنَيْن مِن السُّمِّ الَّذِي تَناوَلَه في خَيْبَرَ، وفي هذَا الْيَوْمِ لَمْ يَكُنْ في بَيْتِه دَهْنُ سِرَاجٍ باللَّيْلِ وتُوُفِّيَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه يَوْمَ الاثْنَيْنِ بسَبَبِ سُمِّ الْحَيَّةِ الَّتِي لَدَغَتْه لَيْلَةَ الْهِجْرَةِ في الْغَارِ ولَمْ يَكُنْ في بَيْتِه ثَمَنُ الْكَفَنِ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

لقد كانَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه يُحِبُّ أَنْ يُرَافِقَ الْحَبِيْبَ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في طُرُقِه وأَطْوَارِه ويُؤثِرُ الآخِرَةَ على الدُّنْيا وقد تَبَيَّنَ: أنَّ الشَّرَفَ بالتَّقْوَى لا بالنَّسَبِ، ولا كَثْرَةِ الْمَالِ، فمَنْ كانَ مُؤْمِنًا، تَقِيًّا فهو كريمٌ، عَظِيْمٌ، فقال الله تعالى في كِتَابِه الْكَرِيْمِ: ﴿**إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ**﴾ [الحجرات: ٤٩/١٣].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

[1] ذكره الشيخ المفتي أحمد يار خان النعيمي (ت١٣٩١هـ) في "مرآة المناجيح"، ٨/٢٩٥.

لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللهِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم اِنْدَهَشَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه لذلك، وحَزِنَ علَيْه حُزْنًا شَدِيْدًا، ورَثَاه بقوله:

لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّنا مُتَجَنْدِلاً	ضاقَتْ عَلَيَّ بعَرْضِهِنَّ الدُّوْرُ
فَارْتَاعَ قَلْبِي عِنْدَ ذاك لهُلْكِه	وَالْعَظْمُ مِنِّي ما حَيِيْتُ كَسِيْرُ
يا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ مَهْلِكِ صَاحِبِي	غُيِّبْتُ في جَدَثٍ عَلَيَّ صُخُوْرُ[1].

أخي الحبيب:

كانَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه قد أَظْهَرَ أُلْفَةً ومَحَبَّةً لِلنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صلّى الله عليه وآله وسلّم وأَكْثَرَ لَهْفَةً وشَوْقًا وحُبًّا له صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم نَسْأَلُ اللهَ عزّ وجلّ أنْ يُوَفِّقَنا لِحُبِّ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وأنْ يَجْعَلَنا مِمَّنْ يَبْكِي حُبًّا وشَوْقًا إِلَيْه.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

نَقَلَ سَيِّدُنا الإِمَامُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ الْجَامِيُّ رحمه الله تعالى في كِتَابه شَوَاهِدِ النُّبُوَّةِ، فقال: حَدَّثَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه برُؤْيَاه في آخِرِ الأَيَّامِ، فقال: رَأَيْتُ بآخِرِ

[1] ذكره القسطلاني (ت٩٢٣هـ) في "المواهب اللدنية"، ٣/٣٩٤.

Madinah Gift Center
Madinah.in

اللَّيْلِ فِي الْمَنَامِ رَسُوْلَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وهو يَلْبَسُ لِبَاسَيْنِ وكانَ لَوْنُهما باللَّوْنِ الأَبْيَضِ فسَلَّمَ عَلَيَّ وصافَحَني ووَضَعَ يَدَه على صَدْرِي فوَجَدْتُ بَرْدَها فِي فُؤَادِي، وقد سَكَنَ قَلْبِي ثُمَّ قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «يا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ فأحبّ لِقَائِي»، فبَكَيْتُ بُكَاءً شَدِيْدًا فِي الْمَنَامِ، ولَمَّا اسْتَيْقَظْتُ أَطْلَعَنِي أَهْلِي على بُكَائِي، وتَضَرُّعِي[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

كانَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه يُحِبُّ اِتِّبَاعَ الرَّسُوْلِ فِي كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِه، ويُحِبُّ مُوَافَقَتَه فِي يَوْمِ وَفَاتِه، لِمَا رُوِيَ عن سَيِّدَتِنَا عائِشَةَ رضي الله تعالى عنها قالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله تعالى عَنْهُ فقالَ: فِي كَمْ كَفَّنْتُم النَّبِيَّ الكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قالَتْ: فِي ثَلاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ لَيْس فِيهَا قَمِيصٌ ولا عِمَامَةٌ، وقالَ لَهَا: فِي أَيِّ يَوْمٍ تُوُفِّيَ رسولُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قالَتْ: يَوْمَ الاثْنَيْنِ، قالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا، قالَتْ: يَوْمُ الاثْنَيْنِ[2].

---

[1] ذكره عبد الرحمن الجامي في "شواهد النبوة"، صـ١٩٩.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه"، ١/٤٦٨، (١٣٨٧).

هذا هو سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه لقَدْ أَحَبَّ رَسُوْلَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حُبًّا شَدِيْدًا، ورَسَخَ في قَلْبِه حُبُّه لِلنَّبِيِّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وأَصْبَحَ هَمُّه وفِكْرُه مع الْحَبِيْبِ محمّد صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وحَزِنَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُوْلِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وكُلَّ يَوْمٍ كانَ حُزْنُه أَكْثَرَ مِن الْيَوْمِ الَّذِي قَبْلَه، فعَنْ سَيِّدِنا عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما قال: «كانَ سَبَبُ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ وَفَاةَ رَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم كَمِدَ[1]، فما زَالَ جِسْمُه يَضْوَى[2]، حتَّى مَاتَ»[3].

ولَمَّا مَرِضَ أبو بكر الصديقُ رضي الله تعالى عنه تَرَكَ التَّطْبِيْبَ رِضًا وتَسْلِيْمًا لأَمْرِ الله تعالى، فقد نَقَلَ سَيِّدُنا الإمَامُ جَلَالُ الدِّيْنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السُّيُوْطِيُّ الشَّافِعِيُّ رحمه الله تعالى في كِتَابِه تَارِيْخِ الْخُلَفَاءِ: دَخَلَ على أَبِي بَكْرٍ نَاسٌ مِن إخْوَانِه يَعُوْدُوْنَه

---

[1] حزن حزنا مكتوما.

[2] هزل وضعف.

[3] ذكره السيوطي في "تاريخ الخلفاء"، فصل في مرضه ووفاته ووصيته، صـ٨١.

فِي مَرَضِه فقالوا له: يا خَلِيْفَةَ رَسُوْلِ الله، أَلاَ نَدْعُوْ لَكَ طَبِيْبًا يَنْظُرُ إِلَيْكَ؟ قال: «قدْ نَظَرَ إِلَيَّ»، قالوا: فمَاذَا؟ قال لكَ؟ قال: «إِنِّي فَعَّالٌ لِمَا أُرِيْدُ»[1]، مَعْنَاه أنَّ اللهَ تعالى حَكِيْمٌ لا يَسْتَطِيْعُ أَحَدٌ أنْ يُزِيْلَ مَشِيْئَةَ اللهِ تعالى، وكانَ لِسَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه تَوَكُّلٌ صادِقٌ على الله سبحانه وتعالى.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

إنّ سَيِّدَنا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضي الله تعالى عنه كانَ يُحِبُّ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حُبًّا شَدِيْدًا، حتَّى مَرِضَ بحُبِّه ولَيْسَ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ أنْ يَبْذُلَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ حَبِيْبِه وأمَّا نَحْنُ فكَثِيْرٌ مِنَّا حُبُّه لِلدُّنْيَا أَعْمَى بَصِيْرَتَه فأَصْبَحَ أَسِيْرَ الْهَوَى، وإذا فَشِلَ في تَحْقِيْقِ مَطالِبه تَحَسَّرَ عليْه.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

اِخْتَلَفَ النَّاسُ في سَبَبِ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه، وقيل: تُوُفِّيَ رضي الله تعالى عنه بسَبَبِ لَدْغِ الْحَيَّةِ، وقيل: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم

---

[1] ذكره ابن أبي شيبة في "مصنفه"، كتاب الزهد، ٨/١٤٦، (١٠)، والسيوطي في "تاريخ الخلفاء"، صـ٨١.

اِزْدَادَ الْغَمُّ وَالْحُزْنُ على أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه، ولَمْ يَزَلْ على ذلك حتَّى ماتَ وقيل: إنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ وَالْحَارِثَ بْنَ كَلَدَةَ كانَا يَأْكُلاَنِ خَزِيْرَةً أُهْدِيَتْ لأَبِي بَكْرٍ، فقال الْحَارِثُ لأَبِي بَكْرٍ: اِرْفَعْ يَدَكَ يا خَلِيْفَةَ رَسُوْلِ الله والله إنَّ فِيْهَا لَسَمَّ سَنَةٍ وأَنَا وأَنْتَ نَمُوْتُ في يَوْمٍ وَاحِدٍ قال: فرَفَعَ يَدَه فلَمْ يَزَالاَ عَلِيْلَيْنِ حتَّى مَاتَا في يَوْمٍ واحِدٍ عندَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ[١]، وروَى الْحَاكِمُ عَن الشَّعْبِيِّ أَنَّه قال: مَاذَا يَتَوَقَّعُ مِنْ هذِه الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وقد سُمَّ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وسُمَّ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه[٢]، ويُمْكِنُ التَّوْفِيْقُ بَيْنَ هذه الأَقْوَالِ بأنّ هذه الأَسْبَابَ الثَّلاَثَة قد اِجْتَمَعَتْ في يَوْمِ الوفاةِ[٣].

أخي الحبيب:

حُبُّ الدُّنْيَا أَعْمَى ولأَجْلِ حُبِّها قد سُمَّ رَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وسُمَّ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى

---

[١] ذكره ابن سعد في "الطبقات الكبرى"، ٣/١٤٨، والسيوطي في "تاريخ الخلفاء"، صـ٨١.

[٢] ذكره الحاكم النيسابوري في "المستدرك على الصحيحين"، كتاب معرفة الصحابة، ٤/٦، (٤٤٦٨).

[٣] ذكره المفتي محمد شريف الحق الأمجدي في "نزهة القاري"، ٢/٨٧٧.

Madinah Gift Center
Madinah.in

عنه فيَتَأَكَّدُ على العلماء والمسلمين أَنْ يَتَحَفَّظُوْا مِنْ هذِه الدُّنْيا، لِمَا سُمَّ حَفِيْدُ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ سَيِّدُنا الإمَامُ الْحَسَنُ الْمُجْتَبَى رضي الله تعالى عنه بسببِ هذه الدُّنْيَا الْخَسِيَّةِ، وسُمَّ سَيِّدُنا بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ رضي الله تعالى عنه، وسُمَّ سَيِّدُنا الإمَامُ جَعْفر الصَّادِقُ رضي الله تعالى عنه، وسُمَّ سَيِّدُنا الإمَامُ مُوْسَى الْكَاظِمُ رحمه الله تعالى، وهو اِبْنُ الإمَامِ جَعْفر الصَّادِقِ، وسُمَّ سَيِّدُنا الإمَامُ عَلِيٌّ الرَّضَا رحمه الله تعالى وهو اِبْنُ الإمَامِ مُوْسَى الْكَاظِمِ وسُمَّ سَيِّدُنا الإمَامُ أَبُوْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانُ رضي الله تعالى عنه.

وقد رُوِيَ أَنَّ سَيِّدَنا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ رضي الله تعالى عنه لَمَّا حَضَرَتْه الْوَفَاةُ قال لِمَن حَضَرَه: إذا أَنَا مُتُّ وفَرَغْتُمْ مِنْ جِهَازِي فاحْمِلُونِي حتَّى تَقِفُوا بِبَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فيه قَبْرُ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فَقِفُوا بِالْبَابِ، وقُوْلُوا: اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يا رَسُوْلَ الله هذا أَبُوْ بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فإنْ أَذِنَ لَكُمْ، بأَنْ فُتِحَ الْبَابُ، وكَانَ الْبَابُ مُغْلَقًا بقُفْلٍ، فأَدْخِلُوْنِي وَادْفِنُونِي، وإنْ لَمْ يُفْتَحْ الْبَابُ فأَخْرِجُوْنِي إلى الْبَقِيْعِ، وَادْفِنُوْنِي به، فلَمَّا وَقَفُوا على الْبَابِ، وقالُوْا ما ذُكِرَ، سَقَطَ الْقُفْلُ وَانْفَتَحَ الْبَابُ، وسُمِعَ هَاتِفٌ مِن دَاخِلِ الْبَيْتِ:

Madinah Gift Center
Madinah.in

«أَدْخِلُوْا الْحَبِيْبَ إلى الْحَبِيْبِ، فإنَّ الْحَبِيْبَ إلى الْحَبِيْبِ مُشْتَاقٌ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

إنْ لَمْ يَعْتَقِدْ أبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ حيَاةَ النَّبيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم لَمْ يقُلْ هكَذَا، ولَكِنْ أمَرَ أَصْحابَه أَنْ يَسْتَأْذِنُوا الرَّسُوْلَ الكريمَ صلّى الله عليه وآله وسلّم في ذلك وقد ظَهَرَ مِمَّا سَبَقَ: أنَّ سَيِّدَنا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ وجَمِيْعَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رضي الله تعالى عنهم كانُوْا يَعْتَقِدُوْنَ حَيَاةَ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ويَقُوْلُوْنَ: إنّ لِلرَّسُوْلِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم تَصَرُّفَاتٍ في حياتِه وبَعْدَ الْمَمَاتِ.

حياة الأنبياء:

قدْ وَرَدَ في الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ: «إنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ علَى الأَرْضِ أنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ، فَنَبِيُّ اللّٰهِ حَيٌّ يُرْزَقُ»[2]، وقدْ جاءَ في الْحَدِيْثِ الآخَرِ: «الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ في قُبُوْرِهِم يُصَلُّوْنَ»[3].

---

[1] ذكره ابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٤٣٦/٣٠، ملخصا.

[2] أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب ما جاء في الجنائز، ٢٩١/٢، (١٦٣٧).

[3] ذكره أبو يعلى في "مسنده"، ٢١٦/٣، (٣٤١٢).

Madinah Gift Center
Madinah.in

أخي الحبيب:

يَتأَكَّدُ عَلَى الْجَمِيْعِ: أن يَعْتَقِدُوا في النَّبيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ما كانَ يَعْتَقِدُ الصَّحَابَةُ وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ ويَنْبَغِي لِكُلِّ إنْسَانٍ الاحْتِرَازُ مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاء والْبِدَعِ قال الشَّيْخُ سَيِّدُنا الإِمَامُ مولانا أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «اِبْتَعِدُوا عَنْ كُلِّ مَنْ تَجِدُوْنَ مِنْه أَدْنَى إهَانَةٍ لِحَضْرَةِ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ومَقَامِه أو اِسْتِخْفَافٍ به مَهْمَا يَكُنْ ذلك الرَّجُلُ مُعْظَمًا، حتَّى ولو كان شَيْخًا مُكْرَمًا، اِنْزِعُوْه مِنْ قُلُوْبِكُم كما يُنْزَعُ الذُّبَابُ مِن الْحَلِيْبِ وَاهْجُرُوْه، وَانْقَطِعُوا عَنْه، ولا تَعْتَبِرُوْا عَلاَقَةَ قَرَابَتِه، لأنَّه إذا سَبَّ النَّبِيَّ الْكَرِيْمَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم بَطَلَتْ قَرَابَتُه»[1].

نَقَلَ الْعَلاَّمَةُ جَلاَلُ الدِّيْنِ السُّيُوْطِيُّ الشَّافِعِيُّ رحمه الله تعالى في شَرْحِ الصُّدُوْرِ: حَضَرَتْ رَجُلاً الْوَفَاةُ فَقِيْلَ لَهُ: قُلْ: لا إله إلاَّ اللهُ فقال: لا أَقْدِرُ كُنْتُ أَصْحَبُ قَوْمًا يَأْمُرُوْنَنِي بشَتْمِ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ رضي الله تعالى عنهما»[2].

---

[1] ذكره الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "تمهيد الإيمان"، صـ٥٨.

[2] ذكره جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في "شرح الصدور"، صـ٣٨.

أخي الحبيب:

هذِه الْحِكَايَةُ تَدُلُّ على الْمَكَانَةِ الْعَالِيَةِ والْمَنْزِلَـةِ الرَّفِيْعَـةِ لِلشَّيْخَيْنِ الْكَرِيْمَيْنِ فإذَا كانَ هذَا حال مَن يُحِبُّ سَـابَّ الشَّـيْخَيْنِ فكَيْفَ بحَالِ مَنْ يَسُبُّهما؟! فيَجِبُ على الْمُسْلِمِ أنْ يَحْتَرِزَ عَمَّنْ يَسُبُّهما، وأنْ يَخْتَارَ صُحْبَةَ الْمُحِبِّيْنَ لِلرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ، والأَوْلِيَـاءِ وَالصَّالِحِيْنَ ويُنَوِّرَ قَلْبَه بحُبِّهِم، فإنَّه يَسْعَدُ في الدُّنْيَا والآخِـرَةِ إن شاء الله عزّ وجلّ، فعن أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ هِبَةِ الله قال: «كـان لَنَـا شَيْخٌ نَقْرَأُ علَيْه فمَاتَ بَعْضُ أَصْحَابه فرَآه الشَّيْخُ في النَّوْمِ، فقـال لَهُ: ما فَعَلَ اللهُ بكَ؟ قال: غَفَرَ لي، قال: فمَا حَالُكَ مع مُنْكَرٍ ونَكِيْرٍ، قال: يا أُسْتَاذُ لَمَّا أَجْلَسَاني، وقالاَ: لي مَنْ رَبُّـكَ؟ ومَـنْ نَبِيُّـكَ؟ فأَلْهَمَني اللهُ أَنْ قُلْتَ لَهُمَا: بحَقِّ أَبي بَكْرٍ وعُمَـرَ دَعَـاني، فقـال أَحَدُهما لِلآخَرِ: قد أَقْسَمَ علَيْنَا بعَظِيْمٍ دَعْه فتَرَكَاني وَانْصَرَفَا»[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

قال الشَّيْخُ سَيِّدُنا الإِمَامُ مولانا أحمد رضا خان رحمـه الله تعالى: لقَدْ جاءَ في الْحَدِيْثِ الشَّـرِيْفِ: أنَّ رَسُـوْلَ الله صـلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فدَخَلَ الْمَسْجِدَ وأَبُـوْ

---

[١] ذكره جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في "شرح الصدور"، صـ١٤١.

بَكْرٍ، وعُمَرُ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِيْنِه، والآخَرُ عَنْ شِمَالِه، وهو آخِذٌ بِأَيْدِيْهِمَا، وقالَ: «هكذا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

صلّوا على الحبيب!　　صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

كانَ سَيِّدُنا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه مِنْ عُشَّاقِ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم واقْتَدى بالنَّبِيِّ الكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وصَبَرَ وثَبَتَ عِنْدَ الابْتِلاَءِ، وإنّ سِيْرَةَ سَيِّدِنَا أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه تُعْطِيْنَا دَرْسًا أنْ نَصْبِرَ، ونَتَثَبَّتَ عند التَّعَرُّضِ لِلْمَصَائِبِ التي تُصِيْبُنَا في سبيل الله.

أخي الحبيب:

إنّ سِيْرَةَ سَيِّدِنَا أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه تُعْطِيْنَا دَرْسًا أيضًا أن لا نَبْكِي علَى الدُّنْيَا ولا نَجْعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا نَبْكِي، ونَتَحَسَّرُ عَلَى ما فاتَنَا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، بل يَجِبُ أنْ نَبْكِي مَحَبَّةً في الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وتَشَوُّقًا لِرُؤْيَتِه، ويُقَدِّمَ مَحَبَّتَه صلّى الله تعالى عليه وآله

---

[1] ذكره الترمذي في "سننه"، كتاب المناقب، ٥/٣٧٨، (٣٦٨٩)، وابن عساكر في "تاريخ مدينة دمشق"، ٢١/٢٩٧.

Madinah Gift Center
Madinah.in

وسلّم على نَفْسه ويَفْدِيه برُوْحِه وبكُلِّ شَيْءٍ يَمْلِكُه ويُحِبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُنْسَبُ إلَيْه فإذا قَضَى الإنْسَانُ حَيَاتَه هكَذَا جَعَلَ اللهُ الدُّنْيَا مُسَخَّرَةً لَهُ وذُكِرَ اسْمُه في السَّمَوَاتِ، وصارَ حَبِيْبَ الله وحَبِيْبَ رَسُوْلِ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

ولكن للأسفِ الشَّدِيْدِ كَثِيْرٌ مِنَّا لا يَرْغَبُ في التَّأَسِّي بهَدْيِ النَّبيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وسُلُوْكِه وأَخْلاَقِه ولا يَتَمَسَّكُ بالقُدْوَةِ الْحَسَنَةِ بل يَتَشَبَّهُ بالْكُفَّارِ وتَقَالِيْدِهم ويَسْعَى وَرَاءهم في الزَّيِّ والْهَيْئَةِ، ومِنْ ثَمَّ يَسْلُكُ بهذا طَرِيْقِ الذِّلَّةِ والْهَوَانِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

إنَّ الْمُحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطِيْعٌ ومُسَارِعٌ إلى إِرْضَائِه ويَتْرُكُ مُخَالَفَتَه ويُؤْثِرُ مُحَابَّهُ على مُحَابِّهِ، وعَجَبًا مِمَّنْ يَدَّعِي حُبَّ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ولا يُطِيْعُه وَالْحَبِيْبُ الْمُصْطَفَى صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي في الصَّلاَةِ»[1]، ونَحْنُ نَتْرُكُ الصَّلاَةَ عَمْدًا، ونَدَّعِي حُبَّه

---

[1] ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٢٠/٤٢٠، (١٠١٢).

صلّى اللهُ تعالى عليه وآله وسلّم والرَّسُوْلُ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يَأْمُرُنا أن نُصَلِّيَ ويَعْتَبِرُها قُرَّةَ عَيْنَيْه ونحن نَعْصِي أَمْرَه ونَتْرُكُ الصَّلاَةَ، عَجَبًا واللهِ لَنَا نَحْنُ المسلمين.

والرَّسُوْلُ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يُؤَكِّدُ عَلَيْنَا صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ ونَحْنُ لا نُطِيْعُ أَمْرَه، بل نَتْرُكُ صِيَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ بعدَ ذلك نَدَّعِي حُبَّ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم. ويُؤَكِّدُ عَلَيْنَا صَلاَةَ التَّرَاوِيْحِ، ثُمَّ نَعْصِي أَمْرَه، ونَتْرُكُ صَلاَةَ التَّرَاوِيْحِ، ويُحَذِّرُنا النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن تَقْلِيْدِ الْكُفَّارِ في عادَاتِهم وزِيِّهِم، فيقول: «أَحْفُوْا الشَّوَارِبَ، وأَعْفُوْا اللِّحَى، ولا تُشَبِّهُوْا بِالْيَهُوْدِ»[1]، وكَيْفَ حَالُنا ونحن نَتَشَبَّهُ بأَعْدَاءِ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

أخي الحبيب:

كانَ سَيِّدُنا حبيبُ ربِّ العالَمِيْنَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يَذْكُرُنَا دائِمًا، ولَمَّا وُلِدَ صلّى الله تعالى عليه وآله

---

[1] ذكره الطحاوي في "شرح معاني الآثار"، كتاب الكراهة، باب حلق الشارب، ٤/٢٨، (٦٤٢٢-٦٤٢٤).

وسلّم سَجَدَ وكان يَجْرِي على لِسَانه هذا الدُّعَاءُ فيقولُ: «رَبِّ هَبْ لي أُمَّتِي»[1]. وفي مَدَارِجِ النُّبُوَّةِ: «سَيِّدُنا قُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ رضي الله تعالى عنه هو آخِرُ مَن خَرَجَ مِن قَبْرِ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وهو يقول: كُنْتُ في قَبْرِه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، فقَرَّبْتُ أُذُنِي إلى فَمِه عليه الصلاة والسلام وسَمِعْتُ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وهو يقول: «رَبِّي أُمَّتِي، أُمَّتِي»[2].

وفي كَنْزِ الْعُمَّال: قال النَّبِيُّ الْكَرِيْمُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ألا إنِّي لَكُمْ بمَكَانِ صِدْق حَيَاتِي، فإذَا مُتُّ لا أَزَالُ أُنَادِي في قَبْرِي: يا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي حتَّى يُنْفَخَ في الصُّوْرِ النَّفْخَةِ الأُوْلَى ثُمَّ لا تَزَالُ لِي دَعْوَةٌ مُجَابَةٌ حتَّى يُنْفَخَ في الصُّوْرِ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ»[3]. وقال الشَّيْخُ مولانا سردار أحمد رحمه الله تعالى: كانَ سَيِّدُنا نَبِيُّنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يقول دَائِمًا: «يا رَبِّ أُمَّتِي، أُمَّتِي»، ويَقُوْلُهَا في الْقَبْرِ،

---

[1] ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٧١٧/٣٠.

[2] ذكره الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في "مدارج النبوة"، ٤٤٢/٢.

[3] ذكره علاء الدين في "كنز العمال"، الجزء الرابع عشر، ١٧٨/٧، (٣٩١٠٨).

Madinah Gift Center
Madinah.in

وهو الْوَحِيْدُ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم الَّذِي يقول يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «يا رَبِّ أُمَّتِي، أُمَّتِي»، وَالْحَقُّ الَّذِي لا مرية فيه أَنَّه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إنْ قالَها مَرَّةً وقُلْنَا دَائِمًا: «يا رَسُوْلَ الله، يا حَبِيْبَ الله» لن نُؤَدِّيَ حَقَّه.

وعَنْ سَيِّدِنا عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما: «يُوْضَعُ لِلأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ يَجْلِسُوْنَ علَيْهَا ويَبْقَى مِنْبَرِي لا أَجْلِسُ علَيْه قائِمًا بَيْنَ يَدَي رَبِّي عزّ وجلّ مُنْتَصِبًا بأُمَّتِي مَخَافَةَ أَنْ يُبْعَثَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ وتَبْقَى أُمَّتِي بَعْدِي، فأَقُوْلُ: يا رَبِّي أُمَّتِي أُمَّتِي»، فيقولُ اللهُ تعالى: ما تُرِيْدُ أَنْ أَصْنَعَ بأُمَّتِكَ يا محمّدُ؟ فأَقُوْلُ: «يا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهم، فيُدْعَى بهِمْ فيُحَاسَبُوْنَ، فمِنْهُم مَن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ برَحْمَةِ الله تعالى، ومِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بشَفَاعَتِي، فلا أَزَالُ أَشْفَعُ حتَّى أُعْطَى صِكًّا بِرِجَالٍ قدْ أُمِرَ بِهِم إلى النَّارِ حتَّى أنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُوْلُ: يا محمّد ما تَرَكْتُ لِغَضَبِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نقْمَةٍ»[1].

صلّوا على الحبيب!　　صلّى الله تعالى على محمد

---

[1] ذكره علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين في "كنز العمال"، كتاب القيامة، باب الشفاعة، الجزء الرابع عشر، ١٧٨/٧، (٣٩١١١).

يا عُشَّاقَ الْحَبِيْبِ الْمُصْطَفَى كُوْنُوا مُحِبِّيْنَ لِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ حَبِيْبِ اللّٰه محمّد صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وسَافِرُوْا في سَبِيْلِ اللّٰه مَعَ قافِلَةِ الْمَدِيْنَةِ، وأَعْفُوا اللِّحَى إلى القبضة، وخالِفُوْا الْيَهُوْدَ وَالنَّصارَى، والْتَزِمُوْا بإِطَالَةِ الشَّعْرِ وَفْقَ السُّنَّةِ، وَالْبَسُوْا الْعِمَامَةَ الْخَضْرَاءَ، وأَصْلِحُوا الظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ وَاحْرِصُوْا على اِتِّبَاعِ السُّنَّةِ، لِتَكُوْنُوْا أَسْعَدَ النَّاسِ بشَفَاعَةِ سَيِّدِ الْخَلْقِ، حَبِيْبِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

نَسْأَلُ اللّٰه عزّ وجلّ أَنْ يَجْعَلَنا بجَاهِ سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي اللّٰه تعالى عنه مِمَّنْ يُحِبُّ رَسُوْلَ اللّٰه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قَوْلاً، وعَمَلاً.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

مَنْ اِنْتَسَبَ إلى سَيِّدِنا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي اللّٰه تعالى عنه، يُقَالُ له: صِدِّيْقِيٌّ، ورُبَّما يُبْصَرُ على قَدَمَيْه عَلاَمَةُ لَدْغِ الْحَيَّةِ ولكن إذا لَمْ يُبْصَرْ في قَدَمَيْه، فلا يَجُوْزُ أنْ نَسِيْءَ الظَّنَّ به، لأنَّ هذِهِ الْعَلاَمَةَ لا تُرَى في قَدَمِ كُلِّ شَيْخٍ صِدِّيْقِيٍّ، وذاتَ مَرَّةٍ قدْ طَلَبْتُ مِنْ رَجُلٍ صِدِّيْقِيٍّ أَنْ يُرِيَنِي عَلاَمَةَ لَدْغِ الْحَيَّةِ قال: قد اِسْتَظْهَرَ وَالِدِيْ هذِهِ الْعَلاَمَةَ، ولكن اِسْتَتَرَتْ الآنَ.

Madinah Gift Center
Madinah.in

وقال الشَّيْخُ المفتي أحمد يار خـان النعيمـي رحمـه الله تعالى: سَمِعْتُ بَعْـضَ الصَّـالِحِيْنَ يقـولُ: «مَـنْ كَـانَ مِـن أَوْلاَدِ سَيِّدِنا مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله تعالى عنهما لَمْ تَلْدَغْـه الْحَيَّـةُ وإن لَدَغَتْه لَمْ يُؤَثِّرْ عَلَيْه سُمُّها بِبَرَكَةِ مَسْحِ النَّبِيِّ الْكَـرِيْمِ صـلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وتَفلِه على قَدَمِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضـي الله تعالى عنه ورُبَّما يَكُوْنُ له شَامَتَانِ على الْقَدَمِ وإن كانَ أَحَـدٌ صِدِّيْقِيًّا مِن الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا كان لَهُ شَامَةٌ على قَدَمَيْه»[1].

أخي الحبيب:

يَنْبَغِـي لِكُـلِّ مُـؤْمِنٍ أَنْ يَـرْتَبِطَ بالْبِيْئَـةِ الْمُتَدَيِّنَـةِ لِلـدَّعْوَةِ الإسْلاَمِيَّةِ لِمُحَاوَلَةِ إِصْلاَحِ نَفْسِه، ويُسَافِرَ في سَبِيْلِ الله مَعَ قافِلَةِ الْمَدِيْنَةِ لِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ في كُلِّ شَهْرٍ ويُحَاسِبَ نَفْسَه مِن خِـلاَلِ الْمَـلْءِ لِكُتَيِّبِ جَوَائِزِ الْمَدِيْنَةِ وببَرَكَتِها يَسْعَدُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ إن شاء الله عزّ وجلّ.

قال أَحَدُ الإخْوَةِ: خَرَجَتْ قَافِلَةُ الْمَدِيْنَـةِ في سَـبِيْلِ الله، وكانَ فِيها رَجُلٌ قدْ أُصِيْبَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ بِقُرْحَـةٍ في رَأْسِـه، نَـتَجَ عَنْها صُدَاعٌ نِصْـفِيٌّ لا يُفَارِقُـه لَـيْلاً ولاَ نَهَـارًا، ولا يَفْتَـأُ يَأْخُـذُ

[1] ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٣٥٩/٨.

الأَدْوِيَةَ الْمُسَكِّنَةَ لِلأَلَمِ، ولكنَّه كانَ وَاثِقًا بِرَحْمَةِ الله تعالى ومُطْمَئِنًّا إلى أنَّه سيُهَيِّئُ له أَسْبَابَ الشِّفَاءِ وقالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ رَسُوْلَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وهو يَجْلِسُ مَعَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ ويقولُ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله تعالى عنه: «عَالِجْ الْقُرْحَةَ فِي رَأْسِه وسَكِّنْ وَجَعَه»، فأَخْرَجَ سَيِّدُنا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رضي الله تعالى عنه أَرْبَعَ قُرُوْحٍ مِنْ رَأسِي وأَكَّدَ أَنَّه لا يَعُوْدُ الصُّدَاعُ النِّصْفِيُّ إِلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى، وبعد الاِسْتِيْقَاظِ مِن النَّوْمِ أَحْسَسْتُ أنَّ رَأسِي قَدْ شُفِيَ تَمَامًا، وعادَ إلى حَالَتِه الصَّحِيْحَةِ بِدُوْنِ عِلاَجٍ بِبَرَكَةِ السَّفَرِ فِي سَبِيْلِ الله مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِيْنَةِ، فلَمَّا تَأَكَّدَ الأَطِبَّاءُ الْمُعَالِجُوْنَ بما حَدَث أنَّ أَعْرَاضَ الْقُرْحَةِ تَوَارَتْ، ولَمْ يَعُدْ لها أَثَرٌ، لَمْ يَمْلِكُوا إلاّ أنْ يَعْزِمُوْا على السَّفَرِ فِي سَبِيْلِ الله، وقَرَّرَ بَعْضُهم إِعْفَاءَ اللِّحْيَةِ.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

فِي نِهَايَةِ مَوْضُوْعِنا نَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ آدَابِ إِطَالَةِ الشَّعْرِ وسُنَنِها لِيَحْرِصَ الْمُسْلِمُ على أَدَائِها اِقْتِدَاءً بِسُنَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله عليه وآله وسلّم وَابْتِغَاءَ نَيْلِ الأَجْرِ الْعَظِيْمِ مِن الله تعالى فقد قال الرَّسُوْلُ الْحَبِيْبُ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فقدْ أَحَبَّنِي، ومَنْ أَحَبَّنِي كانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ».

Madinah Gift Center Madinah.in

هناك آدَابٌ يَجْدُرُ بكُلِّ مُسْلِمٍ أن يَتَحَلَّى بها، وهي:

[١]: كان شَعْرُ النَّبيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم على ثَلاَثٍ: يَكُوْنُ أَحْيَانًا إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْه ويَكُوْنُ أَحْيَانًا إلى شَحْمَتَيْ أُذُنَيْه، ويَكُوْنُ أَحْيَانًا إلى مَنْكِبَيْه[١].

يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَهْتَمَّ بإطَالَةِ الشَّعْرِ وَفْقَ السُّنَّةِ، فيَجْعَلُ شَعَرَه إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْه ويَجْعَلُ أَحْيَانًا إلى شَحْمَتَي أُذُنَيْه وأَحْيَانًا إلى مَنْكِبَيْه، ولكن يَنْبَغِي أنْ لاَ يُطَوِّلَ الشَّعْرَ زَائِدًا عن الْمَنْكِبَيْنِ، يقولُ الشَّيْخُ العَلاَّمَة مولانا الإمَامُ أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: «إنَّ تَشَبُّهَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ في إطَالَةِ الشَّعْرِ زِيَادَةً مِن الْمَنْكِبَيْنِ حَرَامٌ»[٢].

[٢]: قال المفتي صَدْرُ الشَّرِيْعَة بَدْرُ الطريقة مولانا محمد أَمْجَدُ عليّ الأَعْظَمِيُّ رحمه الله تعالى: «لا يَجُوْزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطِيْلَ شَعْرَه تَشَبُّهًا بالنِّسَاءِ، وإنَّ بَعْضَ الصُّوْفِيَّةِ للأَسَفِ يُطِيْلُ شَعْرَه مُتَشَبِّهًا بالنِّسَاءِ ويَجْعَلُه ضَفِيْرَةً واحِدَةً. ويَجْعَلُه كَعْكَعَةً،

---

[١] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الفضائل، صـ١٢٧٤، (٢٣٣٧-٢٣٣٨)، والبخاري في "صحيحه"، كتاب اللباس، ٤/٧٧، (٥٩٠٣)، .

[٢] ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٢١/٦٠٠.

Madinah Gift Center
Madinah.in

فهذا لا يَجُوْزُ ويُخَالِفُ الشَّرِيْعَةَ، ولَيْسَ التَّصَوُّفُ بإطَالَةِ الشّعرِ ولُبْسِ الثِّيَابِ الْمُصَبَّغَةِ، وإنَّما التَّصَوُّفُ: هو اِتِّبَاعُ الرَّسُوْلِ الْكَرِيْمِ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومُخَالَفَةُ هَوَاءِ النَّفْسِ»[1].

[٣]: ويَحْرُمُ على الْمَرْأَةِ أنْ تَحْلِقَ شَعْرَ رَأسِها[2]، وإن قَطَعَتْ شَعْرَ رَأسِها أَثِمَتْ ولُعِنَتْ وإنْ بإذْنِ الزَّوْجِ، لأنَّه لا طَاعَةَ لِمَخْلُوْقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ[3].

[٤]: وتَصْفِيْفُ الشَّعْرِ يَمِيْنًا وشِمَالاً لَيْس بسُنَّةٍ[4].

[٥]: ومِن السُّنَّةِ فَرْقُ الشَّعْرِ مِنْ وَسَطِ الرَّأسِ[5].

[٦]: لَمْ يَثْبُتْ عَن النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم حَلْقُ الرَّأسِ سِوَى يَوْمِ الْحَجِّ[6].

[٧]: وقَصُّ الرَّجُلِ لِجُزْءٍ مِن الشَّعْرِ مِن الْمُقَدَّمِ وَالْمُؤَخَّرِ وعَدَمُ الأَخْذِ مِنْه بالتَّسَاوِي فهذا لَيْسَ بسُنَّةٍ.

---

(١) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهار الشريعة"، ٥٨٧/٣.

(٢) ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٦٦٤/٢٢.

(٣) "رد المحتار على الدر المختار"، ٦٧١/٩-٦٧٢، و"بهار الشريعة"، ٥٨٨/٣.

(٤) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهار الشريعة"، ٥٨٨/٣.

(٥) ذكره المفتي أمجد علي الأعظمي في "بهار الشريعة"، ٥٨٨/٣.

(٦) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٦٩٠/٢٢.

Madinah Gift Center
Madinah.in

[٨]: قال رَسُوْلُ اللهِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «مَنْ كانَ له شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْه»[1]، بتَعَهُّدِه بالتَّسْرِيْحِ وَالتَّرْجِيْلِ والدُّهْنِ ولا يُهْمِلْه حتَّى يَتَشَعَّثَ.

[٩]: كانَ سَيِّدُنا إبْرَاهِيْمُ خَلِيْلُ اللهِ على نَبِيِّنا وعليه الصَّلاة والسَّلام أَوَّلَ النَّاسِ ضَيَّفَ الضَّيْفَ وأَوَّلَ النَّاسِ اِخْتَتَنَ وأَوَّلَ النَّاسِ قَصَّ شَارِبَه وأَوَّلَ النَّاسِ رَأَى الشَّيْبَ فقال: يا رَبِّ ما هذَا؟، فقال اللهُ تعالى: «وَقَارٌ، يا إبْرَاهِيْمُ»، قال: «رَبِّ، زِدْني وَقَارًا»[2].

[١٠]: قال رَسُوْلُ اللهِ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «أَيُّما رَجُلٍ نَتَفَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ مُتَعَمِّدًا صَارَتْ رُمْحًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُطْعَنُ به»[3].

[١١]: يُكْرَهُ أنْ يَحْلِقَ قَفَاه إلاّ عندَ الْحَجَامَةِ[4]، أيْ: يُكْرَهُ حَلْقُ الْقَفَا لِمَن لَمْ يَحْلِقْ رَأسَه، وإذَا حَلَقَ جَمِيْعَ الرَّأسِ فيَجُوْزُ له حَلْقُ الْقَفَا.

---

[1] أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الترجل، ٤/١٠٣، (٤١٦٣).

[2] ذكره مالك بن أنس في "الموطأ"، أبواب السير، ٢/٤١٥، (١٧٥٦).

[3] ذكره الهندي (ت٩٧٥هـ) في "كنز العمال"، ٣/٢٨١، (١٧٢٧٦).

[4] "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، ٥/٣٥٧.

Madinah Gift Centre
Madinah.in

[١٢]: يُدْفَنُ أَرْبَعَةٌ: اَلظُّفُرُ، وَالشَّعْرُ، وخِرْقَةُ الْحَيْضِ، وَالدَّمُ[١]. [١٣]: يُسْتَحَبُّ خِضَابُ اللِّحْيَةِ، أو الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ، بحُمْرَةٍ أو صُفْرَةٍ ويَجُوْزُ لِلرَّجُلِ صَبْغُ اللِّحْيَةِ والشَّعْرِ بالْحِنَّاءِ.

[١٤]: قال أَحَدُ الأَطِبَّاءِ: «إنّ النَّوْمَ بعدَ عَمَلِيَّةِ وَضْعِ الْحِنَّاءِ في اللِّحْيَةِ والرَّأسِ مُضِرٌّ لِلْعَيْنِ»، وقد جاءَني رَجُلٌ أَعْمَى وقال: «لَمْ أَكُنْ أَعْمَى مُنْذُ مَوْلِدِي، لكن نُمْتُ يَوْمًا بعدَ صَبْغِ الرَّأسِ بالْحِنَّاءِ، فلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ مِن النَّوْمِ صِرْتُ أَعْمَى».

[١٥]: إذا اِبْيَضَّتْ اللِّحَى، أو الشَّوَارِبُ، يَنْبَغِي صَبْغُها بالْحِنَّاءِ بعدَ كُلِّ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ.

[١٦]: نَتْفُ الْفَنِيْكَيْنِ بِدْعَةٌ وهما جَانِبَا الْعَنْفَقَةِ[٢].

يَنْبَغِي على الْمُسْلِمِ أنْ يَلْتَزِمَ بقِرَاءَةِ الْكِتَابِ الْمُسَمَّى بـ السُّنَنِ والآدَابِ الَّذِي طَبَعَتْه مَكْتَبَةُ الْمَدِيْنَةِ، وإنَّ السَّفَرَ في سَبِيْلِ الله مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِيْنَةِ لِلدَّعْوَةِ إلى الله تعالى أَفْضَلُ طَرِيْقٍ إلى تَعَلُّمِ سُنَنِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ عليه أفضل الصَّلاة والتَّسْلِيْم.

---

[١] "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، باب الجمعة، ٣٥٨/٥.

[٢] "الفتاوى الهندية"، كتاب الصلاة، ٣٥٨/٥.

دعوة للسنن

يتم إلقاء الدروس لتعلّم السنن والآداب الإسلامية في البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية، فنرجو منك الحضور في الاجتماع الديني الذي يقام بعد صلاة المغرب كلّ يوم الخميس، والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قافلة المدينة، ومحاسبة النفس عن طريق جوائز المدينة (جدول الأعمال التربوية)، وعلى المسلم أن يضع نصب عينيه هذا المقصد: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم إن شاء الله عزّ وجلّ، ويمكن قراءة كتب مكتبة المدينة وتحميلها، ومشاهدة قناة المدينة على هذا موقع المركز: www.dawateislami.net

Madinah Gift Center
Madinah.in